مآثر الرجال

نذكر تحت هذا العنوان رسوم رجال الشرق الذين اشتهروا بالآثار الخالدة ليكونوا قدوة حسنة لغيرهم

حضرة صاحب السمو الامير محمد سعيد عبد القادر الجزائري

﴿ نسبه الشريف ﴾ هو الامير الجليل محمد سعيد ابن الامير علي ابن الامير عبد القادر الكبير المدافع الشهير عن وطنه (الجزائر) والمجاهد الكبير في حومة الوغى ذباً عن حياض بلاده . وهو من السلالة النبوية والبضعة الطاهرة والعترة الشريفة

ولد اعزه الله في مدينة دمشق سنة ١٢٩٩ هـ الموافقة سنة ١٨٨٢ م ونشأ في مهد العز والمجد وشب في ظل السؤدد والسعد محاطاً بعناية والده الكريم الذي انشأه على سنن القرآن الشريف واصول الدين الحنيف وارضعه منذ نعومة اظفاره حب وطنه الثاني (سورية) حتى كان في جميع ادوار حياته وطنياً صادقاً مخلصاً وله في خدمة الوطن مواقف شهيرة يعرفها الخاص والعام جعلت له مكانة خاصة في القلوب . اقتبس علومه الابتدائية على الاستاذ الشيخ محمد المبارك احد علماء المغرب الاعلام ثم دخل المدرسة الاعدادية ولما انهاها سافر الى الاستانة حيث أتم دروسه في المدرسة السلطانية بنجاح باهر

امتاز سموه بالتضلع من آداب العرب وبراعته في فن الانشاء العربي كما انه يجيد اللغات الفرنسية والانكليزية والتركية وله مقالات ممتعة في مختلف المواضيع دلت على شدة ذكائه ومضاء افكاره وصدق ابداعه .

يجد كل طالب الادب من الكتاب والشعراء والخطباء عن الادب وحاله في الشرق مجيبوك أو يناجوك ان الادب في الشرق تاجاً رائعاً عليه من تهاويل الصنعة الباهرة الشيء الخلاب الذاهب بالالباب . تحمل ذاك التاج اليتيم على رأس

خالد تفنى على ما به كنوز الدهر . يقول بعضهم مثلا ان فؤاداً ركن الادب وعماده ، وملجأ الادباء ومعينهم ، وهو بجانب ما يقوم من الوصف والتعريف لبعض فضائل الامير الجليل يسير انه لا يذكر

صاحب السمو الامير محمد سعيد عبد القادر الجزائري

برهن سمو الامير في جميع ادوار حياته انه اشبه بسياج منيع يحوط الاحرار الابرياء من عبث المستبدين الظالمين الذين كان يجالدهم بسيف الحق رداً للظلم وذوداً

عن حرمة العدل وصوناً لمقام الحرية والرحمة المكونين لجوهر القضية الى ان يأتي عليهم بذات الحق فيجعل مصرع الظلم شديداً

وهكذا كواكب الارض من قادة الامم مصابيح الوطنية وتباريس الهدى فانهم قد يناضلون من صنوف الاستبداد بقدر ما يكون لوطنيتهم من فعل كبير الاثر عظيم الخاتمة

على قدر اهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

﴿ أخلاق سموه ﴾ هو طيب الاعراق ، كريم الاخلاق ، ذو كرم تضرب به الامثال . ومبادىء شريفة . تحب السلام والالفة . يأخذ بنصرة الضعيف ويغيث الملهوف وله في هذا المضمار آثار مشكورة ، وأفعال مبرورة . اشتهر بالفروسية واحكام الرمي ، كثير العطف على الانسانية لا يرى خطراً يهدد كيان امته الا ويدرأه بكل ما لديه من حول وطول . غير مبال بالاخطار والاشفاق

ولسموه تأثير كبير على امراء العرب وزعماء العشائر فلا تقع في سورية معضلة الا ويحاليا بما اوتيه من حكمة ورأي صائب وفكر ثاقب وهو بعيد عن نعرة التعصب ولاسرته الكريمة فضل عظيم على المسيحيين في حوادث سنة ١٨٦٠ الشهيرة يذكرونها لهم على الابد

وفي خلال الحرب العظمى حمل عليه الوشاة والمفسدون حملات منكرة لدى جمال . بيد انه لم يعبأ بذلك . ولما انتصر جمال مظاهر الفظيعة من نفي وابعاد وشنق هب الامير مرتكزاً على ساعد اخيه البطل المشهور الشهيد الامير عبد القادر الذي صرعته ايدي المنية انتقاماً . جعل الامير يدافع ويناضل ويحتج على الأتراك قائلا لهم : ان عملكم ايها السفاحون سيقود دولة بني عثمان الى الاضمحلال وقامت بينه وبين جمال منافشات عنيفة حادة انتهت باستدعاء الامير الى الاستانة وكان جمال قد اتاها بطلب من الحكومة فحاول انصار جمال مصالحته مع الامير فرفض هذا الصلح بإباء وشمم وقال: « لا امد يدي لمصالحة سفاح سورية » وسعى الامير لدى الحكومة باعادة المبعدين السياسيين فاجابت طلبه كما اعادته الى دمشق مكرماً .

وفي ٥ تشرين (ايلول) عام ١٩١٨ شبت نار الثورة في سوريا فانذر سمو الامير سعيد جمال الصغير بمغادرة الشام مع جنود الترك والالمان وأمنه على كل شيء فامتثل جمال لاشارته وانسحب مع الجنود البالغ عددهم نحو ٦٠٠٠٠ الفاً ولم يحدث ما يخل بالامن بدراية الامير وحكمته . وفي ٢٩ ايلول اعلن الامير استقلال البلاد السورية وانشر في سورية ولبنان منشوراً بذلك هذا نصه : « بناء على تسليمات الترك قد تأسست الحكومة الجديدة على دعائم الشرف . طمئنوا العموم واعلنوا الحكومة باسم الحكومة العربية ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٣٦

وقد اقيمت لسموه حفلات شائقة في مدن واماكن مختلفة ومنها حفلة في مدينة بيروت القيت فيها القصائد الرنانة والخطب الطنانة ومنها قصيدة حضرة الاب الفاضل الخوري ماروت غصن منها

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا سليل قريش من لكعبتها ... في كل عام تحج العرب والعجم
بالابن الامير الذي قد سل صارمه ... يوماً ليدفع عنا ظلم من ظلموا
ولا تنكروا النصارى قد نسوا نعماً ... اقامها جده في الشام فاعتلموا

ولما زحفت جيوش الحلفاء مع جيوش العرب على حوران فدمشق وانتصرت على جيوش الاتراك وزع الامير منشوراً على سورية ولبنان جاء فيه :

أعلنت سوريا الاستقلال العربي وشدتنا جيوش الترك ومن قوله فيه : احفظوا ارواح بقية أبناء المذاهب فهم اخواننا بالوطنية . فليحي الاستقلال العربي

وفي اليوم التالي لدخول الحلفاء والعرب دمشق طاف الامير أحياء المدينة وامامه العلم العربي بسكن خوف الاهالي وينتشر الامن ثم سار حامل العلم العربي عبد القادر عثمان افندي قاسم واتى دار الحكومة ورفعه فوقها هاتفاً فليحي الاستقلال العربي . وليث بعد ذلك سموه مناضلا عن حقوق الشعب ولا زال الى يومنا هذا دائباً مجداً عاملا لكل ما يعود على الاهلين بالراحة والسعادة وله في مسألة الخلافة الاخيرة مواقف مشهورة نسأل الله أن يطيل عمره ويشد ازره انه سميع الدعاء مجيب النداء

حضرة النطاسي الفاضل الدكتور يعقوب فرح

العضو في اللجنة التحضيرية للمجلس الطبي الدولي الاورتوقراسي وغالب من اقطاب الطائفة في الاسكندرية . وهو الطبيب الوحيد الذي جمع الطب الاميركي وقد وضع مباحث طبية جليلة الفائدة وكتب مقالات قيمة في كثير من الموضوعات العلمية والادبية . وهو لا يعيش كالقراء الاطباء بل لا تراه الا مسترسلا في عمله متوفراً على تدوينه يعمل بصمت وثبات على تحسين صناعته ويتمين على ذلك بموهبة عملية مدهشة قلما نراها في غيره . والدكتور فرح ولع خاص بآداب اللغة العربية يلتزم باشعار الاقدمين ويحفظ كثيراً من مقطوعات الشعراء المحدثين . وهو خطيب مفوه وعالم محقق مدقق

وفوق هذا فهو مشهور بعدالة الاخلاق ولطف المعشر ورقة الحديث يعيش في حياته مثال الاستقامة والشرف وهما العنصران الوحيدان اللذان لا تنوض الاخلاق العلية الا بهما . يعطف على المنكوبين والبائسين وكثيراً ما يعالج الفقراء مجاناً اشفاقاً على حالتهم

وكذلك النفس العلية الودية